

على الغلاف

الأميركية وسط العاصمة بغداد. «حصار» الجماهير العراقية للسفارة «رسالتك» الرّد على الدعوات الأميركية التي طالها هصار «الحشد الشعبي»، الأسومح الماضي. الرسالة السياسية اعقيتها«رسالة ثانية»، ميدانية، باستهداف قاعدَة أميركيّة في مطار بغداد. بعددٍ من الصواريخ، القوات الأميركية. صفّدت عدواها سريعا بغارة استهدفت فجر امس، موكبًا يضم قائدانفيما في «الحشد». في خطوة تبيّن انه المواجهة بين المعسكرين ستستمر في المرحلة المقبلة باشتياح سياسي وميداني حاد. وفيما يبدو الحراك المراضي الحالي متروكًا في الميادين السياسي في ظلّ سميح عددٍ من الكتل إلى إقرار قانونٍ لإخراج القوات الأميركية من البلاد. تراهن فصائل المقاومة على أنّ موقفك واشتطت من قرار البرلمان. في حالتي الالتزام أو الرفض على سواء. سيتمّح مرحلة جديدة من الكباش القائم. وسط ترجيحات بأن مشهدية الضربات الموضوعية والمعمليات العسكرية ستمود لترتسم في بلاد الرافدين

قانون طرد الأميركيين هدف، تاليه واشتطت تتأهب لاستعادة هيبتها

بغداد... الأخبار

الردّ الأوّلي العراقي على العدوان الأميركي الذي طالول «الحشد الشعبي» أخيراً تجاوز ما كان متوقّعاً بعدما ساد الظنّ بأن ذلك الرد لن يخرق قواعد الاشتباك المعمول بها منذ انسحاب القوات الأميركية من العراق في كانون الأول/ ديسمبر 2011. جاء الاعتصام غير المسبوق أمام السفارة الأميركية وسط العاصمة بغداد، وتحديدًا في «منطقة أمنية» التي أرادتها قوات الاحتلال لحظة غزوها بلاد الرافدين في نيسان/ أبريل 2003 «منطقة أمنية» خالصة لها، ليولد صدمة كبيرة لدى مؤيدي «الحشد» وخصومه على السواء.

أراد «تحالف البناء» (تجمّع الكتل الممثلة للحشد الشعبي) اعصاماً مفتوحاً موازيًا لإعتصام «ساحة التسخير»، يكون مطلبه الأول احترام السيادة الوطنية. هكذا، وُفّرت اللوجستيات لاعتصام مفتوح أمام السفارة، قبل أن تُثقل العمليات إلى مكان آخر، وتحديدًا إلى الضفة المقابلة للسفارة عند نهر بجلة، بالقرب من فندق بابل. تغيير أدرجته «كتائب حزب الله - العراق» في إطار تلبية «دعوة عبد المهدي إلى تغيير مكان الاعتصام قبل العمل الجاد» لإقرار قانون إخراج القوات الأجنبية، معلنة أنها «ستراقب عمل البرلمان الأسبوع المقبل للمباشرة بتشريع القانون المرتقب».

قرار المفتحين السيطرة على المقرّ الدبلوماسي وطرد طاقمه، أما اليوم، فقد قضى القرار بإيصال رسائل محددة يمكن إجمالها بما يأتي:

1- قدرة العراقيين على الوصول إلى

مشهد الجماهير التي تمكّنت من الدخول إلى بعض المرافق الخارجية للسفارة ذكر الإدارة الأميركية بصادات اقتحام سفارتها في العاصمة الإيرانية طهران في تشرين الثاني/ نوفمبر 1979. يومها، كان

2- قدرتهم أيضاً على نقل المواجهة إلى قلب بغداد.

3- وقدرتهم أخيراً على مواجهة الأميركيين بسادة الشوارع التي حاولت واشنطن في الأشهر الماضية استغلالها لمصلحتها.

الإدارة الأميركية فهمت ذلك جيّدًا. ولذا، سارعت إلى محاولة استعادة هيبتها التي كُسرت على اعتبار أكبر سفارة لها في العالم وأكثرها تحصينًا. وفي هذا الإطار، سرت شائعات «تهويلية» عن «إرسال أسلحة فتاكة إلى بغداد، واستعداد الولايات المتحدة لوضع العراق تحت النبد السابع»، فيما كانت واشنطن تنفّذ عملية تحشيد ميدانية كبيرة داخل العراق وخارجه، للتأكيد أنها

لا تزال تمسك بزمام المبادرة. وفي أكثر المناطق تحصينًا في البلاد. 2- قدرتهم أيضاً على نقل المواجهة إلى قلب بغداد.

وقدرتهم أخيراً على مواجهة الأميركيين بسادة الشوارع التي حاولت واشنطن في الأشهر الماضية استغلالها لمصلحتها. الإدارة الأميركية فهمت ذلك جيّدًا. ولذا، سارعت إلى محاولة استعادة هيبتها التي كُسرت على اعتبار أكبر سفارة لها في العالم وأكثرها تحصينًا. وفي هذا الإطار، سرت شائعات «تهويلية» عن «إرسال أسلحة فتاكة إلى بغداد، واستعداد الولايات المتحدة لوضع العراق تحت النبد السابع»، فيما كانت واشنطن تنفّذ عملية تحشيد ميدانية كبيرة داخل العراق وخارجه، للتأكيد أنها



نشر «البنتاغون، صوراً لعملية نشر قوات أميركية في منطقة عمليات القيادة المركزية في الكويت (أ ف ب)



السور الخارجة للسفارة المركية في بغداد (أ ف ب)

الخييب» الأخير، معتبراً أن واشنطن تنتقم من «الحشد لهزيمة داعش الذي أوجدهته الولايات المتحدة» وفيما نفى اتهام ترامب الإدارة الإيرانية ب«تدبير» حادث اقتحام السفارة، أكد أن إيران «عندما تتخذ قراراً بمعارضة ومحاربة أيّ المهدي أن «العراق بلد تفاوض دولة، ستفعل ذلك جهاراً... سوف نواجه - دون تحفظ - كلّ من يهذء هذه التوليفة ونسدّد ضربتنا إليه». في المقابل، وفي محاولة أميركية متجدّدة لوضع أي عدوان مستقبلي في خانة «حقّ الرد»، توقع وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أن «تقوم الفصائل الموالية لإيران بشنّ هجمات جديدة على القوات الأميركية»، قائلًا إنه «إذا علمت واشنطن بهجمات جديدة

اغتيال قيادي في «الحشد»

فجر أمس، سقطت 4 صواريخ كاتبوشا على قاعدة أميركية، في مطار بغداد الدولي. وفق «خلية الإعلام الأمني»، فإن 3 منها سقطت قرب صالّة للشحن الجوي، ما أدّى إلى احتراق عجلتين، وإصابة عددٍ من المواطنين. بعد دقائق على ذلك، حلّقت مروحيات الأباتشي على علوّ منخفض. مصادر «الأخبار»، أكدت أن المروحيات الأميركية استهدفت موكبًا يضمّ قياديًا رفيعاً في «الحشد الشعبي»، وهو محمد رضا الجابري، مسؤول العلاقات والتشريفات في الهيئة. إلى جانب آخرين لم تحدّد هويتهم.

ولأنّ صالّة الشحن تشغلها القوات الأميركية المنتشرة في العراق، فإنّ الهجوم الصاروخي عبّد رسالة «التأثر» ردًا على عدوان القائم. أمّا استشهاد الجابري ومن معه، فعبّد تصعيداً أميركيًا ينقل المواجهة بين الجانبين إلى مرحلة أكثر عنفًا. (الأخبار)

الذي، الأخير، معتبراً أن واشنطن تنتقم من «الحشد لهزيمة داعش

الذي أوجدهته الولايات المتحدة» وفيما نفى اتهام ترامب الإدارة الإيرانية ب«تدبير» حادث اقتحام السفارة، أكد أن إيران «عندما تتخذ قراراً بمعارضة ومحاربة أيّ المهدي أن «العراق بلد تفاوض دولة، ستفعل ذلك جهاراً... سوف نواجه - دون تحفظ - كلّ من يهذء هذه التوليفة ونسدّد ضربتنا إليه». في المقابل، وفي محاولة أميركية متجدّدة لوضع أي عدوان مستقبلي في خانة «حقّ الرد»، توقع وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أن «تقوم الفصائل الموالية لإيران بشنّ هجمات جديدة على القوات الأميركية»، قائلًا إنه «إذا علمت واشنطن بهجمات جديدة

مقالة

نقاط على حروف الاعتداء الأميركي على «الحشد الشعبي»

المبادرة الإسرائيلية... محدودة

لا تقوى إسرائيل على إنهاء تهديد قوس أعدائها، وإن كانت قادرة على إلحاق الأذى المتفرّق بهم، والأكثر تأكيداً أنها غير قادرة وحدما على مواجهة إيران، ناهيك عن مواجهة إيران وحلفائها معاً. نتيجة ذلك، تعمل إسرائيل على التوسّيب بمواجهة أميركية - إيرانية، والدفع في اتجاه تصعيد الضغوط على طهران بشكل قاس ومتواصل، إلى أن تستسلم أو يسقط نظامها، كذلك، تحرّض تل أبيب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، واشتظن على شنّ حرب عسكرية على طهران إن قاومت الأخيرة الضغوط عليها، أو في الحدّ الأدنى إيفهامها أنّ الخيار العسكري جيّد إن لم تنفع الخيارات البديلة الأخرى. إلاّ أن الموقف الأميركي العلّن وغير العلّن يبدو مغايراً تماماً، وهو ما يثير قلق إسرائيل، وخصوصاً إيران وحلفاءها، يدركون هذا الواقع، ويعملون بموجبه، الأمر الذي يُعدّد استراتيجية «الضغط الأقصى» فاعليتها.

كابرت إسرائيل ولا تزال في مواجهة المعطيات المتقدّمة، فهي لا يمكنها التعاضل عن واقع تعاطف التهديدات بلا أفعال مقابلة، فيما الإبرة الأميركية تتمتع عن المواجهة أو التهديد بها، الأمر الذي أزمّ تل أبيب بأن تقتضض بنفسها ضربات لا تتغيّر بذاتها من واقع التهديدات الشني «الكثير.

روّجت الولايات المتحدة ولا تزال لسردية تقول إن التصعيد الأخير في العراق إنشأ هو في سياق التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران على الساحة العراقية، وغيرها من ساحات الإقليم. هذه السردية، التي تُخرج العراق والعراقيين من مشهد المواجهة، تعدّ جزءاً لا يتجزأ من الاعتداء نفسه، بهدف تحويل المواجهة من أميركية - عراقية هي نتيجة أكثر من طبيعية لاستهداف «الحشد»، إلى مواجهة أميركية - إيرانية، مع الأمل في أن تتسبّب بدفع بغداد إلى مواجهة طهران تلافياً لمزيد من الخسائر. لكن ذلك الهدف، الذي بدا واضحاً في الخطاب الأميركي الرسمي، لم يتحقّق عملياً. وإن استلجج مواقف «متخاذلة» من ومن الأدلة على استبعاد التصعيد، ومن الخطوات الاستعراضية التي اتّخذها «البنتاغون» بقيت في نطاق دفاعي محدود، اقتصر على تعزيز قوة الحراسة للمجمع بإضافة 750 جندياً. ونشرت وزارة الدفاع مجموعة صور ومقطعاً مصوراً لعملية نشر قوات أميركية في منطقة عمليات القيادة المركزية على خلفية «تزايد مستوى تهديد الموظفين والمنشآت الأميركية» في العراق، بحسب ما ذكرت خدمة بثّ الأخبار المتعلقة بالجيش الأميركي. وبحسب وزير الدفاع مارك إسبر، فإنه بناء على توجيهات القائد العام، سيتمّ نشر كتيبة مشاة من الفرقة 82، المحمولة جواً في منطقة عمليات القيادة المركزية الأميركية في الكويت، «كما سيتمّ نشر قوات إضافية خلال الأيام المقبلة» (الأخبار)

بحية دوقف

لا يزال السؤال حول نتائج الاعتداء الأميركي على «الحشد الشعبي» في غرب العراق معلقاً، ذلك أنّ ذلك يبدو مرتبطاً بعوامل أخرى. قد يكون المحتلّ الأميركي رمم، مرحلياً وجزئياً، صورته التي طغى عليها الانكفاء، أخيراً بعد امتناعه عن مواجهة عمليات منسوبة إلى إيران ضدّ مصالحه ومصالح حلفائه، إلاّ أن هذا الترميم جاء منقوصاً، وربما أيضاً معاباً، على رغم الخسارة التي حقّقتها القوات العراقية. ولعلّ ما يدلّ على أن «الترميم» كان هدفاً بذاته هو مسارعة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، إلى الاتصال بحلفائه الإقليميين في إسرائيل والخليج، ليستخدم الاعتداء على «الحشد» بشكل مبالغ فيه في إطار إظهار حالة «اللانكفاء» في مواجهة إيران. إلاّ أن المفارقة، التي يجب أن تكون حاضرة في استشراف مرحلة ما بعد الاعتداء، هي أنّ الانكفاء الأميركي لم يتغيّر في الواقع، بل ثبّت في السياق أنّ الإدارة الأميركية لن تلجأ إلى خيارات من خارج صندوق الخيارات «الانكفائية»، ضدّ إيران، حتى وإن كانت الأسباب قاهرة ودافعة إلى أفعال متطرفة.

سردية مواجهة إيران... لا الرافق

روّجت الولايات المتحدة ولا تزال لسردية تقول إن التصعيد الأخير في العراق إنشأ هو في سياق التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران على الساحة العراقية، وغيرها من ساحات الإقليم. هذه السردية، التي تُخرج العراق والعراقيين من مشهد المواجهة، تعدّ جزءاً لا يتجزأ من الاعتداء نفسه، بهدف تحويل المواجهة من أميركية - عراقية هي نتيجة أكثر من طبيعية لاستهداف «الحشد»، إلى مواجهة أميركية - إيرانية، مع الأمل في أن تتسبّب بدفع بغداد إلى مواجهة طهران تلافياً لمزيد من الخسائر. لكن ذلك الهدف، الذي بدا واضحاً في الخطاب الأميركي الرسمي، لم يتحقّق عملياً. وإن استلجج مواقف «متخاذلة» من

شان إعادة التفاوض حول الصفقة الووية أو حلّ النزاعات في اليمن أو سوريا»

الذي، الأخير، معتبراً أن واشنطن تنتقم من «الحشد لهزيمة داعش

الذي أوجدهته الولايات المتحدة» وفيما نفى اتهام ترامب الإدارة الإيرانية ب«تدبير» حادث اقتحام السفارة، أكد أن إيران «عندما تتخذ قراراً بمعارضة ومحاربة أيّ المهدي أن «العراق بلد تفاوض دولة، ستفعل ذلك جهاراً... سوف نواجه - دون تحفظ - كلّ من يهذء هذه التوليفة ونسدّد ضربتنا إليه». في المقابل، وفي محاولة أميركية متجدّدة لوضع أي عدوان مستقبلي في خانة «حقّ الرد»، توقع وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أن «تقوم الفصائل الموالية لإيران بشنّ هجمات جديدة على القوات الأميركية»، قائلًا إنه «إذا علمت واشنطن بهجمات جديدة

الذي أوجدهته الولايات المتحدة» وفيما نفى اتهام ترامب الإدارة الإيرانية ب«تدبير» حادث اقتحام السفارة، أكد أن إيران «عندما تتخذ قراراً بمعارضة ومحاربة أيّ المهدي أن «العراق بلد تفاوض دولة، ستفعل ذلك جهاراً... سوف نواجه - دون تحفظ - كلّ من يهذء هذه التوليفة ونسدّد ضربتنا إليه». في المقابل، وفي محاولة أميركية متجدّدة لوضع أي عدوان مستقبلي في خانة «حقّ الرد»، توقع وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أن «تقوم الفصائل الموالية لإيران بشنّ هجمات جديدة على القوات الأميركية»، قائلًا إنه «إذا علمت واشنطن بهجمات جديدة

^[1] «رسالتك» الردّ على الدعوات الأميركية التي طالها هصار «الحشد الشعبي»، الأسومح الماضي

^[2] رسالة ثانية»، ميدانية، باستهداف قاعدَة أميركيّة في مطار بغداد